

رحلة في سورية ملاحظات حول المواقع الأثرية¹ (مقتطفات)

إعداد: د. جوزيف عبدالله

(ص 305) غرضنا أن نجوب جبل عكار والقسم الجنوبي من جبل النصيرية، أي المنطقة الممتدة بين طرابلس وبنانياس وحماة وحمص. وفي الوقت الذي نؤجل فيه الشروع بدراسة مجمل سورية الشمالية، نقدم مسار رحلتنا بما فيه من ملاحظات عن المواقع الأثرية².

عرقه (قيصرية لبنان، Caesarea Libani): بانطلاقنا من طرابلس على الطريق الأساسية إلى حمص، سلكنا عند خان العبدية طريق حلبا. تستغرق الطريق أربع ساعات و10 دقائق من طرابلس المدينة حتى منيارة القرية الأقرب إلى آثار عرقه الخاوية. كانت المدينة القديمة تنتشر حول تل، لا سيما لجهة الشمال. ثمة الكثير من الأعمدة الممتدة على الأرض، بعضها من الغرانيت الوردي. يمثل لنا التل، حيث لا نرى غير الآبار المندثرة، القلعة التي أوقفت زحف الصليبيين طويلاً.

بصعودنا وادي نهر عرقه، مروراً بكرم عصفور والمزرعة، نصل بعد 30 دقيقة من منيارة إلى القنطرة. تستمد هذه القرية اسمها - الذي يعني الجسر - من بقايا قناة ماء تجتاز رافداً صغيراً لنهر عرقه. (ص 306) كانت هذه القناة تغذي بالمياه عرقه، المدينة الأساسية الوحيدة في المنطقة، والتي ذكرها الإدريسي³. نجد أثر هذه القناة بعد عدل حيث تكون القناة بمثابة الطريق أيضاً. تركنا على يسارنا ضهر رسيين (لعلها ضهر الليسينة) فوصلنا إلى بيت ملات. تستغرق الطريق من القنطرة إلى بيت ملات ساعتين و10 دقائق، ومن بيت ملات إلى عكار خمس ساعات. نمر بالعيون ونترك على يسارنا بينو التي حددها بأنها قرية باننا Banna (الصليبية)، فنصل إلى البرج، مركز القائمقام قبل أن ينتقل إلى حلبا⁴. تقع عيات (عيا Ayé) على مقربة من منجم للحديد.

عكار: نجد، بجوار قرية عكار الحالية، آثار قلعة سماها الصليبيون جبل عكار Akkar Jibel أو جبالتار Jibeltar، وسماها العرب حصن عكار⁵. وهب الملك أموري Amaury، سنة

¹ المرجع: RENÉ DUSSAUD, «Voyage en Syrie, octobre-novembre 1896, Notes archéologiques», Revue Archéologique, troisième série, t. xxx, janvier-juin 1897, pp. 305-357. قام رينيه دوسو بهذه الرحلة ما بين تشرين الأول والثاني من العام 1896، ووضع تقريره هذا في 15 شباط 1897؛ وتلا مضمون التقرير، في جلسة 14 نيسان 1897 أمام Académie des inscriptions et belles- lettres، ونشره في "مجلة العاديات" الواردة أعلاه، في عدد كانون الثاني- حزيران 1897، (المترجم).

² بودي توجيه الشكر لقناصلنا الذين لم يوفروا فرصة لمساعدتنا كل مساعدة طيبة، وعلاوة على ذلك توجه الشكر بشكل خاص للأب بارنبيه Barnier من بعثة حمص حيث يقيم منذ أكثر من تسع سنوات، وهو الذي يلم بخفايا عكار والحصن وصافيتا. لقد كان بغاية اللطافة لمرافقة لي في جولتي في هذه المناطق. وإني لأرجو أن يتقبل اعترافي بجميله. كما أن صديقي السيد لوسيان جوفروا Lucien Geofroy، ابن قنصلنا في اللاذقية، شاء بكل طيبة خاطر مشاطرتي مشقات كل هذه الرحلة. وقدم لي خدمات لا تقدر، لذا فأنا مدين له بجميل كبير.

³ Idrisi, Géographie, p. 13.

⁴ إن حلبا المؤرخين العرب هي ألب الصليبيين. تذكر Annales de Terre Sainte, p. 28 (extr. Des Archives de

Arches (عرقه Arqa) وألب (حلبا) وغوليات (Gouliat (القليعات) (Qle' at).

⁵ أظن أنه يجب تصحيح مقطع ياقوت المترجم في (Yaqout, éd. Wüstenfeld, III, p. 529) "طرطوس، مدينة سورية على البحر، بالقرب من المرقب وعكا". يجب أن نقرأ عكار مكان عكار. فالإلى هذا الحرف أشار الشاعر محي الدين الذي ذكره أبو الفدا (Hist. or., des croisades, p. 153) عندما قال لبيبرس الذي استولت قواته على حصن عكار: "يا ملك الأرض بشراك لقد نلت الإرادة، إن عكار حقاً هي عكا وزيادة". ولقد وقع في نفس الخطأ كاترمير: Quatremère dans Maqrizi, Hist. des sultans mamlouks, II, p. 201.

1170، هذه المقاطعة الهامة من كونتية طرابلس إلى فرسان الاسبتالية⁶. لم نتمكن من العثور على أي علامة على تقطيع الحجارة ونحتها. فالأسوار الباقية تبدو أنها تعود إلى زمن بيبرس: إن إفريز السباع في أعلى البرج الجنوبي (صورة رقم 1) يشكل دلالة أكيدة على ذلك. نرى على الصخور التي تشكل قاعدة الحصن مجرى ماء يبدأ عمودياً، ثم يجتاز أفقياً الخندق المحفور اصطناعياً، ليعزل الحصن عن الجبل، ويغرق أخيراً بين الصخور. كان هذا المجرى يزود الحصن بالماء بطريقة السحارة Siphon الرائعة لدرجة جعلت الدمشقي يأتي على ذكرها⁷. لم نتمكن من دخول البرج الجنوبي.

في شمالي الحصن، ما يزال قسم من الطابق الأول للدفاع (ص 307) عنه محفوظاً: إنه دهليز صغير معقود بشكل مضلع، وفيه كوات للرمي موجهة إلى الأسفل بحدّة. حجارتها متناسقة ومثقفة النحت، ومع أننا لم نتمكن من العثور على علامات على طريقة النحت، فإننا نميل إلى نسبة الحصن إلى الفرنجة.

الصورة رقم 1

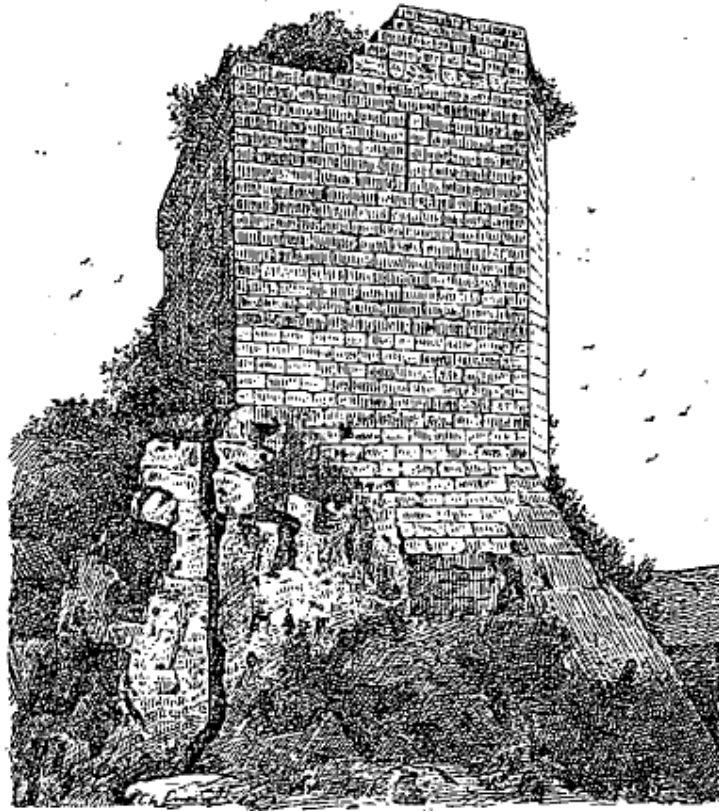


Fig. 1. — Château d'Akkar. Tour sud.

ولعل العرب في أيام بيبرس لم يفعلوا غير ترميم الأسوار التي بناها فرسان الاسبتالية⁸. في الجهة المقابلة من الوادي، في موقع قرية عكار الحالية، كانت تقوم المدينة التي حملت نفس الاسم. كل الآثار الباقية منها تعود للزمن العربي. لا سيما (ص 308) الجامع الصغير،

⁶ يتحفظ ديلافيل لورو على هذا التاريخ في M. Delaville Le Roulx, Revue historique, 1880, p. 184

⁷ Dimashqi, ap. Guy le Strange, Palestine under the Moslems, p. 390.

⁸ إذا صح استنتاجنا هذا، فإن حصن عكار، حيث لا يوجد أي مقوس انحنائي، يؤكد ما سبق وقلناه (Revue archéol. 1896, I, p. 308-311) معارضين فرضية مدرستي الهندسة الفرنجية في سورية، والتي تميزت إحداهما، مدرسة الاسبتالية، خاصة باستخدام البرج الدائري. يمكن ترداد نفس الملاحظة حول فيليسيوم (منجز).

مع ثلاثة نقوش عربية⁹، ثمة جامع آخر يسمى النكية، وهو أكثر لفتاً للنظر من الأول، وتزينه سباع بيبرس، وله واجهة بيضاء وسوداء. ولم نتمكن من تدوين نقش محفور فوق بابه. نهبط من عكار، بمدّة ساعتين و 10 دقائق إلى بلدة القبيات الكبيرة.

مقام الرب Maqam er-Rab: على يمين الطريق من القبيات إلى منجز، وبعد مسافة ساعة و 10 دقائق من الأولى، تشير كومة من الحجارة المنحوتة إلى وجود هيكل يوناني قديم. نلاحظ مخططاً لمستطيل تتقدمه ستة أعمدة، اثنان منها خارج خط الجانبين. لا نلاحظ وجود آثار لواجهة من الأعمدة تحيط بالمعبد. تشير هذه الأعمدة إلى انحطاط فريد، ولا تظهر أي بروز في قواعدها. يجب أن يكون هذا البناء عائداً للقرن المسيحية الأولى: عندما سرعان ما شرع الطراز اليوناني- المسيحي باجتياح سورية بكاملها. أفضل قسم محفوظ من البناء هو عبارة عن غرفة مقببة من العقد الكامل بعرض المعبد بكامله لجهته الخلفية. إنها بمستوى أدنى من المعبد، ولعلها كانت غرفة للخدمة office d'adytum. كما أن الحجارة المتقنة النحت تشير إلى عمل نحائين ماهرين؛ ولقد أخذنا منها مجموعتي الحروف: (28) (28).

قلعة الفليس Qal'at el-Felis (فليسيوم Felicium): يلزمنا 40 دقيقة من مقام الرب إلى قرية منجز المارونية، و 25 دقيقة حتى (كنيسة) السيدة Sa'idé. أسس الأب بارنييه هنا داراً للمعلمين ليزود مدارس المنطقة بمدرسي اللغة الفرنسية، وكل هذه المدارس إنما قامت بفضل تقانيه الدؤوب. قادنا الأب المذكور إلى مكان بقرب السيدة لنرى على تلة مشرفة على ملتقى النهر الكبير بأحد روافده، آثار حصن صغير. كانت أسواره البازلتية متهدمة تماماً بفعل إقامة التركمان فيه منذ حوالي خمسين سنة. (ص 309) ومنذ فترة قريبة استعملت هذه الحجارة في بناء السيدة. لذلك كان من الصعب الوصول إلى أمر جدي في شأن هذا الأثر. كثير من الحجارة المنحوتة فيها حذبة، بعضها يحمل علامة الصليب. يبدو واضحاً في هذا الموقع مخطط كنيسة صغيرة. يكفي كل ذلك لننسب هذه الآثار إلى الفرنجة، ونظراً لاسمها الراهن قلعة الفليس، فلا يمكننا التردد لأن نتعرف فيها على فليسيوم الصليبيين، والمعروف أنه تمت موضعتها بجوار عرقة. لقد باع جيلبير دو بوي لوران Gilbert de Puy-Laurent فليسيوم ولاكوم Lacum إلى ريمون، كونت طرابلس، بقيمة ألف بيزان besans. ولعله من المحتمل أن قلعة فليسيوم لم تكن مبنية في ذلك الزمن: فالحصن من بناء الاستبالية الذين انتقلت إليهم ملكية فليسيوم ولاكوم عام 1142، مع حصن الأكراد¹⁰. وكان سبق للاستبالية أن اكتسبوا ملكية فليسيوم¹¹، في العام 1128. نفهم من ذلك أنهم اقاموا الحصن ما أن أصبحوا أسياد الموقع. إن موقعه هام لأنه يتحكم بطريق تؤدي إلى طرابلس. يعين النهر الكبير الحدود بين عكار والحصن (حصن الأكراد). والدباية هي القرية الوحيدة التي تقع جنوبي النهر وتتبع الحصن.

حالات Halet: ننطلق من السيدة لنجتاز النهر الكبير بعد 25 دقيقة؛ وبعد 20 دقيقة نصل إلى القرية المارونية عزيز Azer؛ ثم 20 دقيقة فنبلغ حالات حيث تكثر الآثار. استخرجنا كتابتين بحروف كبيرة منقوشة على حجارة بازلتية.

⁹ سلّمنا جميع النقوش العربية التي جمعناها إلى السيد ماكس فان برشم M. Van Berchem الذي شرع بجرأة وبفائدة بالغتين، بوضع

مصنف للنقوش العربية في مصر وسورية: Corpus des inscriptions arabes d'Egypte et de Syrie

Delaville-Le Roulx, Cartulaire general des Hospit., I, p. 117. ¹⁰

¹¹ المرجع السابق، ص 77. يرد في هذا العقد الأخير اسم فليسيوم Felicium، بينما جاء في العقد السابق Felitium و Felitum.

ΕΤΟΣ	Ἔτος(υ)ς
Θ Λ Φ	θλφ
Μ Α	Μαθ
Θ Γ Ι	Μαθγινελ.
Ν Ε Λ	

تبدأ السنة 539 بالحساب السلوقي في الأول من تشرين الأول 228 ميلادية. اسم المتوفي تابعه سامي بوضوح. ويبدو أنه يجب أن نعزل العنصر (Μαθ = πθ), خادمة، ولكن الكلمة الثانية لا تعود إلى جذر سامي معروف.
(ص 310) النقش الآخر:

ΕΤΟ
ΥΧΗΕΤ
ΜΗΝΟ
CΛΩΟ
ΥΑΒΔ
ΟΥCΙΡΙ
CΒΕΕΛ
ΒΑΡΑΧ
ΟΥ

Ἔτους ηξτ', μηνὸς Λώου. Ἀβδούσιρις Βεελδαράχου.

كتابة شهر آب من العام 55 ميلادية (Ἀβδούσιρις) "خادم أوزيريس Osiris"، وهو اسم شائع في النقوش الفينيقية¹². وفي بيبيلوس (جبيل) كان أوزيريس يتمثل بأدونيس¹³. بيد أن هذه هي المرة الأولى التي نصادف فيها ترجمة يونانية أكيدة، وهي تثبت اللفظ أوزيريس الذي كان قد عينه كليرمون غانو¹⁴. اسم الأب "الذي يباركه بعل" هو سامي بشكل مطلق. إن Βεελ كتابة لكلمة بعل صحيحة للغاية في المناطق الفينيقية¹⁵.

من حالات إلى مرمريتا: أربع ساعات. نقطع طريق حمص على يسار تل القلعة¹⁶ - Tell el-Qal'a (تل كلخ) - مقر القائمقام الذي كان سابقاً في قلعة الحصن. وبعد اجتياز قرية الحجر الأبيض البائسة، ونترك على يميننا كفر ريش Kefer Rich وشالوح Chelouh، نجتاز ساقية تخرج من النبع السبتية Fontaine Sabbatique.

نبع السبتية Fons Sabbaticus (الفوار El-Fouar): من السهل الوصول من مرمريتا إلى قلعة الصليبيين المشهورة، قلعة الحصن (حصن الأكراد)¹⁷، وإلى دير مار جرجس المجاور

¹² خاصة حيث ازدواجية اللغة في ماطة (C. I. S., 122 et 122 bis)، حيث المعادل اليوناني هو (Διονύσιος). كان

أوزيريس (Ὁ Αἰγύπτιος Διόνυσος)، راجع: Nonnus, 4, 269.

¹³ Renan, Mission, p. 176.

¹⁴ Clermont-Ganneau, Journ. Asiatique, 1878, II, p. 237.

¹⁵ Philon de Byblos: Βεελιάμης; de Vogüé, Journ. Asiatique, 1896, II, p. 328 et 330 : Βεελιάθω;

Renan, Mission, p.) dans une inscription du Liban. وفي هاب، على مسافة قصيرة شمالي صافينا، عثر رينان (

(104) على اسم الإله (Βήλου). وفي تدمر بعل = بول (Ba'al = Bôl). وفي نقش تدمري يعود للعام 79 ميلادي، نعث على

(Βωλεῖράχου) Waddington, Recueil, 2613.

¹⁶ Post, P. E. F., Quarterly statement, 1893, p. 40, tanscrit: Tel Kalakh.

¹⁷ وصفه راي في: REY, Monum. de l'archit. Milit. Des croisés, p. 39-67. سيقدم ماكس فان برشم قريباً دراسة إضافية عنه.

للنبع السبتي. (ص 311) ما يزال هذا الدير مركز احتفال سنوي كبير، حيث يجتمع أبناء المنطقة للصلاة والتسليّة وقضاء أعمالهم.

يقدم لنا ناصر خسرو¹⁸ في القرن الحادي عشر وصفاً دقيقاً لهذا النبع: "شاهدنا في الجبل نبعا لا يجري طيلة السنة، كما أخبرونا، إلا في ثلاثة أيام، اعتباراً من 15 شعبان، ثم يتوقف ولا تخرج منه قطرة واحدة حتى العام التالي. ويزوره عدد كبير من الحجاج لمرضاة الله بأعمال التقوى. ولقد شيدت الأبنية الكبيرة في هذا المكان، كما حفرت فيه الآبار"¹⁹.

يستفيد هذا المزار من موقعه على إحدى الطرقات الأكثر عبوراً في سورية، وهي الطريق التي تربط مباشرة طرابلس، عبر أرطوسية وعرقه، بحماة وأفاميا. ويخبرنا جوزيفوس²⁰ (*δ Σαββατικὸς*)، وهو الذي نقل إلينا اسم النبع السبتي، أن تيتوس توقف هناك أثناء انتقاله من عرقه إلى أفاميا. وشرح لنا مصدر التسمية بأن الماء لا تجري منه إلا في سبعة أيام. وعليه يبدو هذا الاسم السامي كلمة محلية، لا سيما وأنه تم الاحتفاظ بها في نهر السبته²¹ Nahr es-Sabté المكون من النبع السبتي. وإلى هذا الاسم نسب بلانش Blanche شبطون Shebtoun أو شبطونا Schabtoun، المدينة المذكورة في النصوص المصرية المتعلقة بمعركة قادش. قد تكون شبطونا الاسم القديم لقلعة الحصن²². أقرت مارييت Mariette هذه المماثلة. ويعترض ماسبيرو بأن شبطونا يجب أن تكون جنوبي قاش²³. لا يكون هذا الاعتراض مقبولاً إلا إذا كانت القوات المصرية قد وصلت إلى وادي العاصي عبر الليطاني والبقاع. ولكن لا شيء في (ص 312) النصوص المصرية يعني بشكل حاسم أن رعمسيس الثاني قد سلك هذه الطريق، غير الملائمة لجيش عديده بين 15 و20 ألف رجل²⁴، وهي صعبة المسلك بالنسبة للعربات. ولما كانت الطريق عبر دمشق على شيء من المخاطرة بفعل تواجد البدو، فإن أفضل طريق للفتوحات تكون طريق الساحل عبر بيروت. وهذه الطريق تتحرف عند طرابلس إلى الشرق في وادي النهر الكبير. ويكفي أن نتذكر النصب التذكارية المحفورة على صخور نهر الكلب، والتي يروي أقدامها مرور رعمسيس. وهذه الطريق هي الوحيدة التي تتوافق مع الروايات عن موقعة قادش²⁵. وفي الحقيقة فإن المعطى الطبوغرافي الأساسي، وهو من أكثرها بعداً عن الجدل، والذي تقدمه هذه الروايات، هو الموقع الذي كان يحتله الفرعون في طليعة قواته لحظة الهجوم. إن نصوص إيسامبول Ibsamboul تعينه شمالي غربي قادش، أما قصيدة بنتاور Pentaour فتجعله إلى الشمال. بيد إنه من غير المعقول أن يغامر رعمسيس الثاني شمالي قادش، بينما تكون قواته إلى الورا، جنوبي المدينة. وإذا لم تواجهه قوات الحثيين التي تترقبه، فإن مجرد قوة منطلقة من قادش تقطع عليه طريق العودة. والحال، فإننا نرى رعمسيس يحتفظ باتصاله بمعظم جيشه، حتى في الوقت الذي بدأ فيه هجوم الحثيين وحلفائهم.

¹⁸ Nassiri Khosrau, Sefer Namèh, trad. Schefer, p. 38.

¹⁹ نتساءل ما إذا كانت هذه الأحواض هي التي تؤدي إلى إخراج المياه في اليوم المحدد.

²⁰ Josèph, De bello jud., 5

²¹ Ritter, Erdkunde, XVII, p. 846. راجع: اسم ذكره طومسون؛

²² Blanche, Bulletin de l'Institut égyptien, 1874-1875, p. 128. يجعل بلانش من مريمون Meriamon وشبطونا

مدينة واحدة. بينما تميز بينهما بوضوح قصيدة بنتاور Pentaour. سنرى لاحقاً موضعاً ممكناً لمريمون.

²³ Maspero, Histoire des peuples de l'orient classique, t. II, p. 390, n. 3 (ibid., p. 20).

²⁴ 9, n. 20. يقترح ماسبيرو مع بعض التحفظات إطلاق أسماء شبطون والسبتي على النهر الكبير (الوتيروس).

²⁵ راجع حول تقدير عديد الجيش المصري: Maspero, op. cit., p. 212, n. 5.

²⁵ E, de Rougé, Le Poème de Pentaour, dans Recueil de Travaux, t. I, p. 1 ets. Et J. de Rougé, Le

Poème de Pentaour, Revue égyptologique, t. III, p. 149 et s. et t. IV, p. 80 et s. et tomes suivants ;

P. Guieysse, Textes historiques d'Ipsamboul, dans Recueil de Travaux, t. VIII, p. 1 et s. Maspero,

op. cit., p. 390 et s. avec la bibliographie complète.

يتضح كل ذلك بجلاء إذا ما افترضنا أن الجيش قد جاء عن طريق الساحل: رعمسيس في الطبيعة يبلغ شمالي قادش، في حين أن القسم الأكبر من جيشه يكون جنوبي شبطونا (قلعة الحصن). أما جيش العدو، فكان يكمن جنوبي قادش²⁶.

(ص 313) **حبنمرا**²⁷ Abnumrah: أربعون دقيقة إلى شمالي مرمريتا. وجدنا في حائط بقايا نقش يوناني محطم من جميع جوانبه.



يجب أن نقرأ في السطر الثاني α بدل λ.

ثمة نقش يوناني آخر في حائط، الحجر مكسور من الأسفل. Γόρας أو Γέρας هو اسم المتوفي. تبدأ سنة ελτ' بالرزنامة السلوقية في 1 تشرين الأول، 24 وفق رزنامتنا.

ΕΛΤ
ΓΟΡΑΣ
ΟΤΙΑΙΟ

على مصراعي باب باز التي يشبه أبنية حوران نرى رسوماً من العصر المسيحي، نقدم أحدها الصورة رقم 2 على المصراع الأول.

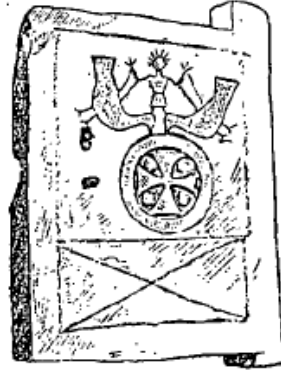


Fig. 2.
Dessin chrétien sur une
porte en basalte.

وعلى المصراع الآخر نرى صليباً عارضته الأفقية مزدوجة double barre transversale. **بعيت**: بعد ساعة وربع الساعة نصل إلى بعيت Bé'it أو بعيد Bé'id، حيث بضعة آثار يونانية-مسيحية. وبعد 20 دقيقة وجدنا في قرية حربا Harba مقبرة هامة قبورها محفورة في الصخر، وكلها متموضعة كما في الصورة رقم 3.

²⁶ هذه هي المواقع التي تعينها النصوص. يجب، وفق الفرضية التي تجعل الجيش المصري أتياً من الجنوب، أن نفترض بالضرورة تجمع الجيش الحثي شمالي شرقي قادش (راجع: ماسبيرو، المرجع المذكور، ص 391). والحال فالنصوص حاسمة: "اجتاز الحثيون الخندق جنوبي قادش واخترقوا وسط جنود صاحب السعادة" (راجع: P. Guieysse, op. cit., p. 132) "خرجوا من الجهة الجنوبية لقادش"، راجع (J. de Rougé, Revue Egypt., t. IV, p. 124-125). إن خريطة بلانكنورن Blanckenhorn هي التي تعين بأفضل شكل تضاريس المنطقة: تقع بحيرة حمص في سهل فسيح حيث أدنى فروقات الارتفاع تأخذ قيمة إستراتيجية كبيرة.

²⁷ عبد نمرا Abnumrah برأي راي. إن اسماء الأمكنة التي تدخل في تركيبها كلمة "نمر" لا تشير إلى وجود النمر في سورية، بل بالأحرى إلى وجود نوع منها هو اليريبس Onces. وبعض هذه الحيوانات يتواجد اليوم في لبنان وجبال النصيرية.

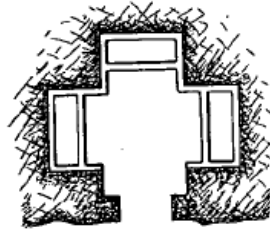


Fig. 3. — Tombeau dans le rocher.

ثمة سرداب للدفن يضم 11 قبراً، أربعة في كل من كوة اليمين والشمال، وثلاثة في كوة مؤخرة السرداب. بعد ساعة وخمس دقائق نصل عين ملوعا 'Ain Mallou'a' في سفح قرية بنفس الاسم؛ وبعد 20 دقيقة نصل بيت سعيدة (أو سيدة) Beit Sa'idé، وفي جوارها في حفة Hafé ويقطو Baqto، تبدو للعيان قبور محفورة في الصخور من نفس النوع (ص 314) المذكور أعلاه. يبدو جبل سعيدة المشرف على القرية كقمة منعزلة تكللها آثار قلعة هي صليبية على الأرجح. وبعد 25 دقيقة نصل إلى كفرون، ومن هناك نجتاز بلدة المشتى الكبيرة، وعلى يسارنا العيون حيث قررنا موضحة قرية لي فونتين²⁸ Les Fontaines، فنصل إلى مريمين Mariamin بأقل من خمس ساعات.

مريمين: نكثر الآثار القديمة في هذه البلدة النصيرية. وجدنا نقشاً لاتينياً على حجر كلسي محطم من كل جوانبه، فأخذنا وشماً له. إنه شهادة قبر لجندي مولود في انطاكية، ترقى إلى رتبة الحرس عند ماكسيموس سبيكولاتور Maximus Spiculator.



وجدنا نصباً بازلتياً، فأخذنا له وشماً، على أعلاه تاج، ونرى في إطار صغير النقش الآتي:

Δ □
M N Δόμ.νος
OYE

ترجمة عن اللاتينية دومينوس Dominus. وغالباً ما نجد (Δόμ.νος). ونقرأ تحت الإطار: AOC، ثم يصبح الحجر غير مصقول. ثمة مسلة بازلتية تمثل جندياً لباسه على الطريقة الرومانية، يجب أن يكون من نفس المرحلة (الصورة 4).

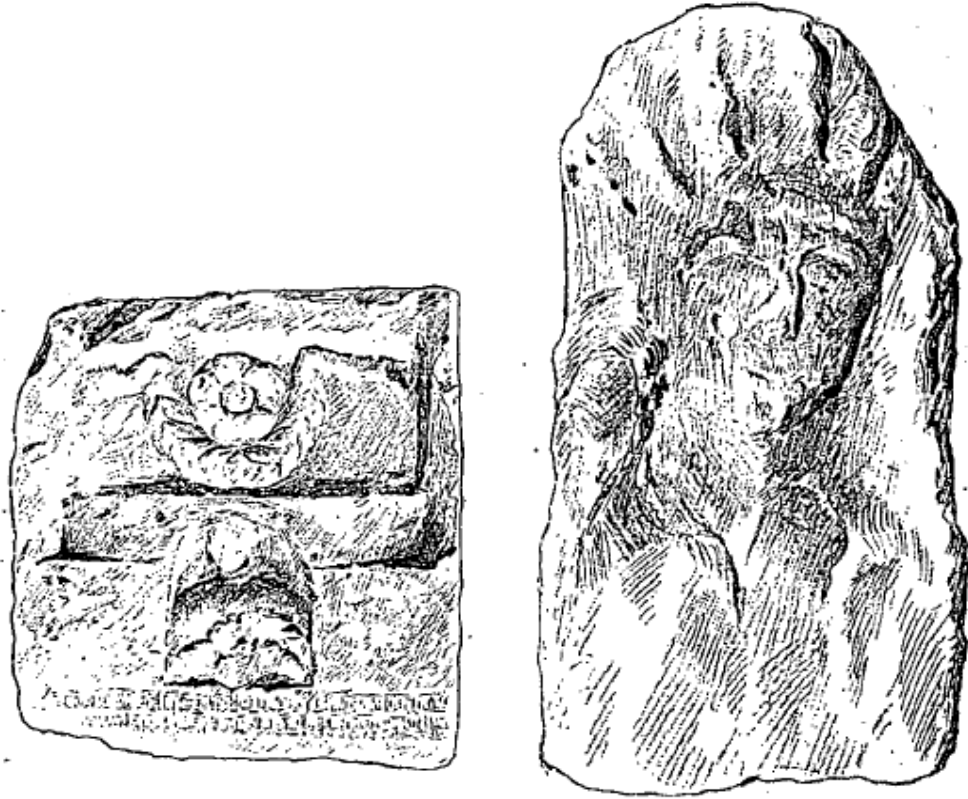


Fig. 4.
Stèle funéraire.
Mariamin.

هذه المسلة البازلتية العائدة إلى المرحلة اليونانية- الرومانية تحمل خطين من النقوش اليونانية. أما المتوفي فمحفور له تمثال نصفي، ويبدو ممسكاً بيده اليمنى مقبض سيف. وفي الأعلى نجمية تتوسط شريطية، ما يشكل تحويراً، على سبيل الزينة، لشعار القرص والهِلال المعروف جيداً.
(ص 315) أما النقش الكتابي فمشوه، عملنا على أخذ رسم له ونسخه وتصويره، فجاء على الأشكال الآتية:

رشم: ΔΟΜΝΟΣ Ο ΔΕ Μ ΠΡΟΜΟΙ · : ΟΙΙΙΗΗΚΙ ΗΨ ΨΕ
نسخة: ΔΟΜΝΟΗ · ΛΕΙΠΙ ΟΜΟΙ Η · ΟΠΕΙΟΙΙΚΙΙΧ · L I
صورة: ΔΟΜ · Ο · ΕΜ · ΠΡΟΜΟΙ · · ΟΠΕΙ · I
رشم: Ο · ΗΗΕΡΑΕ ΙΜΙΗΝΩ ΝΠΑ Ι Ψ · · · · · Η
نسخة: IΕΗΗΕΙΜΚΗ · ΩΝΠΑ · · ΙΙ · · Ν · Η
صورة: Σ · ΕΙΕΗΑΕΙΩ · Η · ΩΝΗ · · · · · Μ · ΜΗ

الأرجح أن اسم المتوفي هو Δόμνος.
يندرج في نفس صنف المنحوتات السابقة الرأس الشعاعي على القاعدة البازلتية (صورة 6، من مريمين).



(Fig. 5. — Stèle funéraire. Mariamin.) (Fig. 6. — Basalte. Mariamin.)

يرجع النقش الكتابي الآتي إلى العصر المسيحي. وهو منقوش على ساكف على قسمين يفصل بينهما صليب. أخذنا له الرشم أدناه:

ΕΛΘΞΑΝ Ξ V
ΟΝΘΗΝΟΝ
ΙΙΤΘΟΙΩ
ΗΚΚΛ

Croix

ΤΟΕΥΚΤΗΡΤΗΣ
ΘΕΟΤΟΚΩ
ΡΙΑΩΚΟΔΟΜ
ΕΤΘΣΔΩΜ

السطور الثلاثة الأولى من قسم اليسار كاملة، ربما يجب أن نقرأ (Εδοξαν) ونصحح في السطر (ص 316) الثالث (του δσιω(τάτου))، وفي السطر الأخير (ή έχ. [λησία]). أما المعنى فيفوتنا. وإلى اليمين:

Τὸ εὐκτῆρ(ιον) τῆς Θεοτόκου Μαρίας ὠχοδόμ(ησα?). "Ἐτους δωμ."

إذا اعتمدنا التقويم السلوقي، فسنة 844 تبدأ في الأول من تشرين الأول من سنة 533 ميلادية. وكما سنرى، فإن مريمين كانت في ذلك التاريخ مركز أسقفية.

تكفي هذه النصب لتبرهن أننا أمام موقع تاريخي قديم على قدر من الأهمية. فمريمين يذكرها في القرن الثالث عشر الجغرافي العربي ياقوت، تماماً بحالتها الراهنة، كقرية بجوار حمص²⁹. إنها مريمام Mariamme التي يذكرها المؤرخون القدماء، والتي ماثلناها مع صافيتا Safita (الحصن الأبيض Chastel-Blanc)، ومن ثم مع قلعة الحصن (حصن الأكراد). كانت

²⁹ مريمين: Guy le Strange, Palestine under the Yâqout, éd. Wüstenfeld, IV, p. 516: Moslems: Marîmin. بينما يقرأها خطأ ليسترانج: Guy le Strange, Palestine under the

مريمين، قبل الفتح العربي في القرن الخامس والسادس، أسقفية مرتبطة بأفاميا³⁰ Apamée. وفي العام 269 دفن المسيحي جيلازيزس الذي رجم في بعلبك في موطنه مريام حيث أقيمت لتخليد ذكره كنيسة خاصة³¹.

وضع بطليموس³² هذه المدينة شرقي طرطوس Antarados وبمستواها، أما بلين فتحدث عن شعب المريميين³³ Mariammitani. وجاء أقدم ذكر لها مع أريين³⁴ Arrien: وضع جيروسترات، ملك أرواد، بالاتفاق مع باقي ملوك فينيقيا وقبرص، أسطوله في خدمة داريوس. ولكن ما ان شاع خبر عزم الاسكندر، إثر معركة إيسوس، على الدخول إلى سورية حتى أسرع ابنه ستراتون، بغياب والده، إلى ان يقدم المملكة الأروادية للمنتصر. وبهذه المناسبة وضع أريين حدود هذه المملكة: فهي تضم كل البلاد الواقعة بين الساحل وسيغون Sigon ومريام. أما سيغون فهي صهيون الراهنة³⁵.

(ص 317) تعود أهمية مريمين في العصور القديمة إلى سببين: كانت مركزاً زراعياً من الدرجة الأولى، كما كانت تقع على الطريق المؤدية من طرطوس إلى وادي العاصي مقابل حمص والرستن.

تشرف مريمين على وادي العاصي الفسيح من بحيرة حمص حتى حماة؛ وأهمية موقع المراقبة هذا جعل منه مركزاً لحامية عسكرية منذ القدم. ولعل نصب الجنود التي ذكرناها للتو تشهد على ذلك في المرحلة اليونانية- الرومانية. ولقد رأينا أن مريمين كانت في زمن المملكة الأروادية مدينة حدودية. ولعل أهميتها تعود إلى زمن الغزوات المصرية الكبرى³⁶.

إن مريمين المتراجعة جداً تدين بوجودها إلى واقعها الزراعي: فالقمة القليلة الارتفاع المحيطة بها تنتج أفخر أنواع العنب وأنواع التين المشهورة التي تجفف ويتم الاتجار بها بكثافة. وهذا ما أدى إلى تسمية هذه المنطقة، منطقة المريميين على حد كلام بلين، باسم جبل الحلو.

بعرين Bârîn (مون فراندوس Mons Ferrandus) ورفنية Raphanéة: نصل من مريمين، عبر طعون Ta'oun بأقل من ساعتين، إلى بعرين³⁷. تقع القرية الحالية على تلة تكملها خرائب حصن ما تزال ظاهرة آثار سور الصليبي مون فراندوس، قلعة بعرين. ولقد وجدنا، علاوة على النقوش العربية، النقش الآتي على حجر كلسي مكسور على يساره:

BIRONIEIROC
 C · SIIAFSIVIXIIA
 VILPBIRONIVS
 SIMVSCONIVCISA
 FNSSIMFECIT

³⁰ Le Quien, Oriens Christ., II, 919. Cf. Notitia Antiochiæ et Ier. Patriarch., éd. Tobler et Molinier, p. 331. تدرجت كتابة الاسم من مريام Mariamme حتى وصل إلى مريمين Mariamin على الشكل الآتي: Mariami, Mariam, Mariania

³¹ Chronicon Paschale, éd. Dindorf, I, p. 513.

³² Ptolémée, V, 15, 16

³³ Pline, H. N., V, 23, 12

³⁴ Arrien, Anab., II, 13, 8

³⁵ سنعود لاحقاً إلى أهمية هذا التعيين. ويكفي لقبوله ملاحظة ان اليونان، عند الفتح العربي، ما كانوا يلفظون gamma، ولهذا فهم العرب Sion، وجاءت عندهم صهيون Sahion.

³⁶ ورد ذكر مريمين في أيام تحوتمس الأول، راجع: Brugsch, Geschichte Aegyptens, p. 269؛ وفي حوليات تحوتمس الثالث، المرجع السابق، ص 332. هل تكون مريمين هي المدينة الواردة في قصيدة بنتاوار؟ راجع: J. de Rougé, Revue

égyptologique, t. III, p. 157 يبدو ذلك ممكناً إذا اعتبرنا أن القوات المصرية قد جاءت على طريق الساحل الفينيقي.

³⁷ يقول ياقوت: بارين، ولكنه يلفت نظرنا إلى أنها تلفظ أيضاً بعرين، راجع: Guy le Strange, op. cit.

318 ص) Bironii Roc... vixit an(nis)?? VI. L(ucius) P(ublius) Bironius ... fecit
تقع آثار رفنية على مسافة ربع ساعة من بعين. إن هذه المدينة على أهمية إستراتيجية عظيمة بفضل موقعها على منفذ على الطريق من طرابلس إلى حلب، عبر أرطوسية وعرقه والنبع السبتي ورفنية وأفاميا. هذه الطريق التي سلكها تيتوس³⁸ Titus مذكورة في لائحة بوتنجر Table de Peutinger. وفي القرن الحادي عشر يخبرنا ناصر خسرو³⁹ بوجود طريقين تتطلقان من حماة؛ تؤدي الأولى إلى الساحل السوري عبر النبع السبتي وعرقه، بينما تتجه الأخرى نحو الجنوب وتصل إلى دمشق. أما لائحة بوتنجر فتعين أيضاً طريقاً تتطلق من رفنية إلى طرطوس. وكانت رفنية في زمن الرومان مركز فيلق عسكري. فالفيلق الثاني عشر أقام فيها فترة قبل أن يعود إلى ميليتين⁴⁰ Mélitène. ولكن الفيلق السادس هو الذي استقر فيها تماماً. هذا ما نجد البرهان عليه في النقش الآتي المحفور بحروف واضحة على نصب أبعاده 1.85 م، 0.80 م، 0.72 م:

OR IPL · A N Q
CORNELI
VXOR CVII
SEVERI TRI
MIL LEG VI FE
H S E

...Corneli(ae) uxor(is) cu(ra) Severi tri(buni) mil(itum) le(gionis)VI Fe(rratae). H(ic) s(ita) e(st)
يفسر اسم فراتا الذي يحمله الفيلق السادس تسمية حصن فراندوس (حصن بعين)؛ وعليه فإن بعين كانت المعسكر المحصن للفيلق.
تمتد مقبرة رفنية، حيث وجدنا النقش السابق، إلى شمالي المدينة. لقد عرضوا علينا تمثالاً برونزياً رومانياً (الصورة 7) تم العثور عليه في رفنية. (ص 319) رجل اليسار مكسورة على مستوى الركبة، أما اليد اليمنى قبلاً أصابع. هذا التمثال البرونزي على قدر من الأهمية بفعل زينة الرأس على طريقة الإلهة إيزيس. إنها فينوس التي تمسك المرأة بيدها اليسرى، وربما قليلاً من الحمرة باليد اليمنى، وهي تشبه تمثالاً برونزياً عثر عليه في طرطوس⁴¹.

38 Josèphe, De bello jud., VII, 5, 1.

39 Nassiri Khosrau, Sefer Namèh, éd. Sxhefer, p. 38.

40 Josèphe, De bello jud., VII, 5, 3

41 Clermont-Ganneau, Mission en Palestine et en Phénicie, p. 124, pl. III, fig. D.



Fig. 7. — Bronze.
Raphanéé.

على مسافة 15 دقيقة إلى الغرب من هذه المقبرة ثمة جامع مدمر، مبني بحجارة كلسية ضخمة وأعمدة محطمة. يبلغ حجم أحد الحجارة المزين بناتئة على طرفيه (مكسور بمنصفه) 1.50م طولاً، 1.42م عرضاً، 0.77م سماكة؛ هذا القياس مأخوذ خارج الناتئات الحادة التي تميز المواقع الأثرية العائدة للعصر الروماني في سورية. وهذا المكان المسمى أرض حدرية Ard Hadrié هو موقع معبد قديم.

من هناك نتجه غرباً، بعد أن نترك قرتمان⁴² Qurtmen على يميننا، فيظهر لنا في البعيد حصن مصيد Masyad، لنصل في مدى ساعة و45 دقيقة إلى قرية عين حلاقين. يلزمنا من هذا المكان ساعتين ونصف حتى نصل إلى حصن سليمان مروراً بعين شمس. وقبل وصولنا بقليل نجتاز على يسارنا قمة القليعة⁴³.

حصن سليمان Bætocécé: سبق أن زار هذا المعبد راى⁴⁴ Rey وجيسوپ⁴⁵ R. S. Jessup منذ أكثر من 20 سنة. أخذ راى وشما للنقش الكبير على الباب الشمالي ما مكن ودينغتون⁴⁶ من وضع النص النهائي له. (ص 320) أما جيسوپ فاكتشف نقشاً فوق الباب الشرقي. وتمكنا من أخذ خمسة نقوش جديدة، أو بقايا نقوش.

إن النقش الكبير على الباب الشمالي هي تثبيت من قبل الامبراطور فاليريان وغاليان الامتيازات التي منحها ملوك سورية إلى سكان بلدة حصن سليمان Bætocécé. وبهذه المناسبة

⁴² عنها روهريخت كموقع لقرية كلرتامار Cartamare الصليبية: Röhrich, ZDPV, X, 259

⁴³ وجد فيها راى، Rey, Col. Fr., p. 363، القليعة التي عنها روهريخت، Röhrich, ZDPV, X, 260، في قضاء حصن الأكراد شرقي اللاذقية.

⁴⁴ Rey, Archives des missions scientific. et litt., III, p. 336 et s.

⁴⁵ S. Jessup, Palestine explor. Fund, 1873, p. 26 et suiv.

⁴⁶ Waddington, Recueil des inscriptions grecques et lat. de Syrie, n° 2720 a.

فإن السكان سحبوا من أرشيفهم رسالة من أنطيوخس وقسماً من مرسوم موجه إلى أوغست كي ينقشوهما خلف النص اللاتيني. وحصلت هذه النقوش بين سنوات 253 و259 ميلادية. أما الآلهة فمذكورة مرة واحدة في رسالة أنطيوخس بشكل (θεῶν Διὸς Βαιτοχαιχίης). يشبه حصن سليمان الشكل العام للمعابد السامية: نطاق واسع مسور بحيطان عالية جداً، ومبنية بحجارة ضخمة، تحجب عن عيون العامة المعبد والهيكل الصغير الذي يستطيع دخوله بضعة كهنة فقط. ولهذا النطاق أربعة أبواب كبيرة، واحد من كل جهة. النقش على الباب الشرقي (الصورة 8، fig. 8) الذي سنقدم صورة عنه لأن صورة جيسوب خاطئة، عبارة عن إهداء



Fig. 8. — Porte Est de l'enceinte de Ḥoṣn Soleïman.

يعني أن سكان المحلة (οἱ κάτοχοι) شيّدوا هذا البناء من مالهم الخاص للإله المحلي (θεῶν Βαιτοχαιχίης)، سنة 482 بالتقويم السلوقي، وهي السنة التي تبدأ في الأول من تشرين الأول من عام 171 ميلادية.

θεῶν Βαιτοχαιχίης οἱ κάτοχοι ἐκ τῶν ἰδίων
ἐν τῷ βπτῷ ἔτει ἐποίησαν.

إن التاريخ أكيد رغم أن جيسوب قرأه (βπ%). تجدر الملاحظة مباشرة أن التاريخ يعين فقط السنة التي تم فيها وضع ساكف الباب. هذا بينما نجد التاريخ مختلفاً على الباب الجنوبي. أما طراز الباب فهو الطراز المشهور في ذلك الزمن. فالناتئات الضخمة متناسقة مع حجم الحجارة وثمة علامتان للنصر (2 VICTOIRES) تسندان الإفريز: هما من النوع الهلنستي المكرسان بانتصار ساموتراس Samothrace، ونجدهما على الباب الغربي.

(ص 321) لكل واحد من الأبواب الثلاثة الباقية نقش إهداء. الباب الجنوبي (صورة رقم 9،


fig. 9) لم يبق فيه غير بضعة أحرف: (Θεῶ).




Fig. 9. — Porte Sud de l'enceinte de Ḥoṣn Soleïman.

إنه على الأرجح إهداء للإله (Θεῶ M[εγίστῳ]) وهو النعت الكثير الاستعمال في سورية للإشارة إلى الإله توبيك⁴⁷ Topique. ثمة على الأرض أمام الباب حجر ضخم له ناتئة (2.52م، 1.15م، 1م)، مكسور على يساره، (ص 322) وعليه نقش من السهل ترميمه بفضل الإهداء الموجود على الباب الشرقي:

[Θεῶ] Βετονα[ί]χι: οἱ κάτοχοι: ἐ[χ]
 ἰδι[ων] ἐν τῷ εφ' (ἔτα: ἐποίησαν).

Renan, Mission de Phénicie, p. 223-225 et 338.⁴⁷

أما التاريخ فيطابق، وإن يكن ذلك مع شيء من عدم الدقة بفعل وجود ع، العام 194-195 ميلادية. وإذا ما اعتبرنا القسم الجنوبي من السور قد أنجز بناؤه مع نهاية العمل، يمكننا إرجاع بناء هذا المعبد إلى النصف الثاني من القرن الثاني. إن لهذه التواريخ قيمتها الثمينة. ولولاها لوجب اعتبار هذا السور صناعة فينيقية، أو من صنع الجبابرة muraille cyclopéenne ou phénicienne، على اعتبارها تعود إلى أقدم العهود. فبعد بعلبك نستطيع في حصن سليمان أن نجد أكبر الحجارة المنحوتة، وهنا أيضاً فإن الأحجام المتمثلة وطريقة البناء ذاتها ونفس الزخرفة لا تسمح بافتراض أن البناء يعتمد على مواد سبق استعمالها في بناء آخر. هذا فضلاً عن أنها لنظرية غريبة تلك التي تعتبر أن الحجر يكون أكثر (ص 323) قدماً كلما كان أكبر حجماً. فمثل حصن سليمان يساهم في تدمير بقايا التصور القديم عن وجود شعب العمالقة، لأنه يكشف أن سورية في العصر الروماني كانت مأخوذة فعلياً بجنون العظمة. إن الحجر المطروح أرضاً أمام الباب الجنوبي لا يطابق، نباتاته ولا بنقوشه، قسم الساكف الباقي في مكانه. وليس من المعلوم أين يجب وضعه فيما لو شئنا إعادة البناء كما كان في الأصل، إلا إذا شئنا وضعه فوق الساكف.

...[B]αιτοχιχί...

فوق الباب الشمالي بوسعنا قراءة بقية من نقش: (.....06.....). أما بخصوص الباب الغربي (الصورة رقم 10، fig. 10) - نجد في منتصف فرجة الباب قاعدة دائرية لم تتمكن من تحديد ما إذا كانت ثابتة - فنقشها صعب القراءة: حروفه معدنية مثبتة بالأسنة موضوعة في خروم دقيقة، ولم يبق منها غير الألسنة النحاسية أو الخروم فقط.

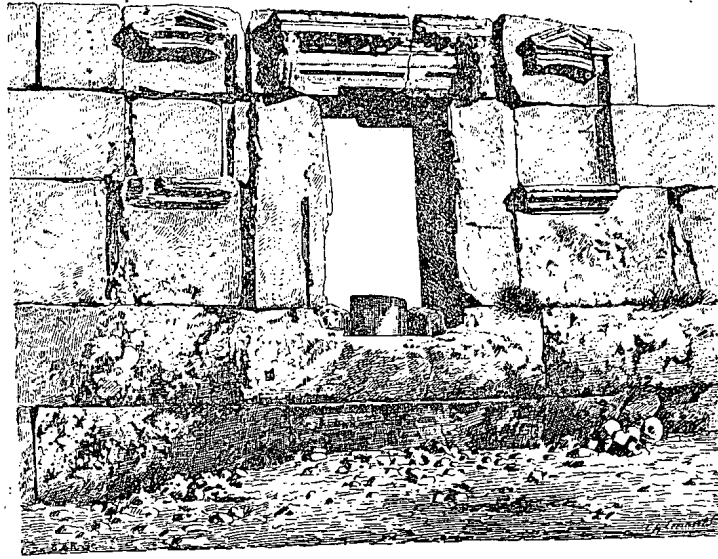
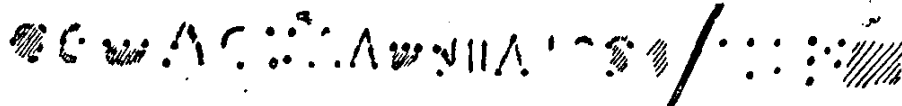


Fig. 10. — Porte Ouest de l'enceinte de Hoşn Soleïman.

(ص 324) نقدم هنا صورة طبق الأصل حرصنا فيها على تبيان دقيق لوضع جميع الخروم:



نقرأ بيقين (.....'Ασκαλων·α·θεω) ، مع ملاحظتنا أنه بعد N فإن الخطين العموديين قريبان بحيث يعطيان H. وهكذا فإن الإلهة خاصة بشعب مدينة عسقلان. إن الصيغ المذكورة لا تؤدي بنا إلى نهاية في التصريف متوافقة مع آثار أمكنة نقش الحروف. أما صيغة المؤنث

في (Ἀσκαλοναῖα) فهي أكثر موافقة. فيكون لدينا (Ἀσκαλοναῖα (θεῶν)، مع (αἰ = ἡ)، وبالتالي نرمم النقش لنحصل على:

ΘΕΩΔΑΣΚΑΛΩΝΗΑΙ

ومن هنا يصبح أمامنا إلى جانب Ζεύς، أو بعل Ba'al (Βαίτοκαίχη) إلهة parèdre هي الإلهة المعبودة في عسقلان. وهذه التسمية (θεῶν Ἀσκαλοναῖα) لا توجد في أي مكان آخر، ولكنها تحيلنا إلى معبد معروف جيداً، يشدد هيرودوت على أهميته: "هذا المعبد (معبد عسقلان)، كما دلت أبحاثي، هو أقدم معابد هذه الإلهة، لأن معبد قبرص Cypre بُني على طرازه، على حد قول القبارصة أنفسهم، والفينيقيون المنطلقون من هذا الموقع من سورية هم الذين بنوا معبد جزيرة كيتيرا Cythère"⁴⁸. إن معبد Bætocécé يؤيد شهادة هيرودوت.

إن إلهة عسقلان السورية، درسيو Dercéto أو أترغاتيس Atergatis، كانت تتمثل بتمثال نصفه امرأة ونصفه سمكة⁴⁹. وفي هيرابوليس Hiérapolis بالقرب من الفرات كان تمثال الإلهة بكامله على شكل امرأة، ولكن ذلك لا ينفي أصله البتة. وثمة من يزعم أيضاً أن معبد هيرابوليس كان في زمن لوسيان Lucien مكرس للإلهة درسيو⁵⁰. وكما هي الحال في عسقلان، كانت الأسماك مقدسة هنا أيضاً⁵¹. ثمة طقوس أخرى (ص 325) تكشف الأصل البحري لهذه الإلهة: "فالاحتفالات الكبرى هي تلك التي يتم الاحتفال بها على شواطئ البحر"⁵². ومن هنا كان كل واحد يعود بوعاء يتم إقفاله بعد تعبئته بعناية من مياه البحر لتجري إراقته إكراماً للإلهة. وإذا كانت نفس خصوصيات العبادة معمولاً بها، كما هو مرجح في Bætocécé، فهذا يعني أن على المؤمنين ارتياد الشاطئ المقابل لأرواد. فمن أرواد أيضاً تغلغت عبادة درسيو إلى Bætocécé. ونحن لا نعرف رسماً تمثلياً لعشرت أرواد. ولكن ثمة نقشاً مصرياً يسمح بتعيينها في هذه الإلهة السورية، ولهذه العشرت - الغربية، كما يسميها هيرودوت، كان هناك معبد في ممفيس، في حرم الإله السمكة، في بروتيه⁵³ Protée، في مركز المستعمرة الفينيقية.

نعثر في أرواد على الإلهة المعبودة مع بعل ممثل على أقدم عملات الجزيرة⁵⁴ بنفس تمثال داغون Dagon عسقلان الموجود على سناتير (لبرة ذهبية) مشهور⁵⁵.

إن علم المسكوكات الذي بين تقارباً واضحاً للغاية بين عسقلان وأرواد، يقدم تقارباً آخر بين أرواد وBætocécé. تضم الواجهة الشمالية لسور Bætocécé نقشتين بارزتين. الأولى صورة سبع، والثانية سبع أمام شجرة سرو. ولقد أثبت لاجارد Lajard أن شجرة السرو ترمز إلى الإلهة السورية⁵⁶. أما السبع فيرمز إلى الإله، مثلما يمثل الثور الإلهة⁵⁷. (ص 326) والحال

⁴⁸ Hérodote, I, 105, trad. P. Giguet. Cf. Pausanias, I, 14, 6.

⁴⁹ Lucien, De dea Syria, 14; Diodore de Sicile, II, 4, 2-5.

⁵⁰ Lucien, ibidem.

⁵¹ Lucien, ibid., 14 et 47.

⁵² Lucien, ibid., 48. كان هذا الاحتفال يحصل مرتين سنوياً، المرجع السابق، 14.

⁵³ هذا ما بينه بروغش Brugsch استناداً إلى نقش عثر عليه رينان، راجع 56-57 p. Renan, Mission de Phénicie, p. 56-57

Victor :II, 112 راجع حول تأويل نص هيرودوت

Bérard, Origine des cultes arcadiens, p. 152.

⁵⁴ E. Babelon, Les Perses achéménides, pl. XXII, fig. 1-6.

أن كان يتم تمثيلها من خلال تمثال نصفي (صور 7-9) لم يعد الإله يتمثل بغير الرأس (صورة 11 وما يليها)، وذلك وفق أسلوب متأثر، كما لاحظ بابلون، op. cit., p. CLVI، بالفن القيرصي. ولكنه بقي على الدوام نفس البعل البحري: أما الوجه الآخر فلم يتغير، وعندما اجتاحت الفن اليوناني كل شيء، اتخذ رأس الإله سمات بوزيدون Poseidon، راجع: ibid., pl. XXIII, fig. 14.

⁵⁵ E. Babelon, ibid., pl. VIII, fig. 3.

⁵⁶ Lajard, Recherches sur le culte du cypres, dans Mém. De l'Acad. Des inscript., t. XX.

⁵⁷ De Vogüé, Mélanges d'Arch. Orient., p. 67 ; Victor Bérard, Origine des cultes arcadiens, p. 123. cf.

plus loin l'autet du Mechta.

فإن قطعة عملة أروادية من العام 217 ميلادية عليها شجرة سرو بين ثور وسبع متواجهين⁵⁸. ثمة استنتاج يفرض نفسه: كانت Bætocécé معبداً فينيقياً عظيماً، وكان من شأنه أن لعب بالنسبة لأرواد دوراً مشابهاً للدور الذي لعبته أفقا في لبنان بالنسبة لجبيل. ليست سواكف الأبواب الكبيرة في المداخل هي الأمكنة الوحيدة التي نلاحظ عليها آثار النقوش. ففي كل جهة من الجوانب الداخلية للباب الشمالي ثمة مشكاة صغيرة محفورة لوضع تمثال صغير. وتحتها كان يوجد إهداء. وحده الإهداء لجهة اليمين قابل للقراءة جزئياً:

.....
 .ou [εὐξήμε]vcc
 NOCAN ·· HKA ἀν[έθ]ρηxα.

من المحتمل وجود نقوش أخرى، إما على الحيطان - خاصة تحت المشاكي - وإما على الأرض التي ارتفعت كثيراً. ولعلنا نصل إلى حصيلة وافرة من النذور فيما لو كانت الخروم المربعة المحيطة بمشاكي الباب الشمالي هي خروم لتثبيت الحروف. يمكن العثور بالتأكيد على الساكف المكسور للباب الجنوبي: فلا يمكن لكتلة بهذا الحجم أن تتفتت. ولكن الأمر يستدعي سرعة التحرك: فالنصيريون يقيمون داخل الخرائب. لقد لاحظنا أمام المعبد وجود بقايا أتون للكلس، ومن أبسط الأمور أنه يستعمل لانتاج المادة اللازمة لتبييض موقع الولي المجاور.

إن المصلى الضيق هو مجرد ناوس يبدو فيه التأثير الروماني بفعل وجود الأعمدة المستعارة التي تزين الجدران.

وفي قمة الجبهية رأس سبع مزخرف بشريطية من النقوش (صورة 11، fig. 11). لقد عملنا على استخراجها، وتبين لنا، استناداً لنقشيات الواجهة الشمالية، أنه لم يكن مجرد أمر للزينة. وبالقرب من المعبد إلى الشمال حيث يقترن بعل Bætocécé (ص 327) بالهة عسقلان نجد آثار الأبنية الفسيحة والجميلة، وهناك اقترح رأي التعرف على معهد الكهنة⁵⁹. ثمة هيكل صغير ملاصق لها نلاحظ في مقدمته مشكاة عليها نقش مشوه (ص 328) تماماً، وعلى ساكف الباب تظهر بوضوح الخروم المعدة لتثبيت الحروف. نقدم صورته (صورة 12، fig. 12)، على أمل المحاولة لاحقاً لكتابة هذا النقش⁶⁰.

⁵⁸ E. Babelon, Les Perses achéménides, Catal., n° 1174, pl. XXIV, fig. 22. Monnaie de Caracalla. Une monnaie d'Elagabale au même type frappé à Arados, dans Lajard, op. cit., pl. VI, fig. 2.

⁵⁹ يمكن مقارنة هذا المجمع من الأبنية بقربة دير سمعان الصغيرة التي بنيت بعد قرنين أو ثلاثة، بجوار كنيسة مار سمعان العمودي الضخمة (قلعة سمعان). تكشف الآثار المحفوظة لدير سمعان أبنية دينية ومنازل خاصة وفنادق، سمي أحدها في النقش المحفور على ساكف الباب (πανδοχεῖον)، ويعود تاريخ النقش إلى 22 تموز سنة 479 ميلادية. راجع: de Vogüé, Syrie, centrale, Archit. Civile et relig., pl. 114.

⁶⁰ يبدو أن الحرف الأول هو Γ، ولكن النقطة العليا على اليسار غير موجودة في نسختنا؛ إن مختلف الصور المأخوذة لا تظهر هذه النقطة. وهذا ما يبرر إهماله، ويصبح بوسعنا قراءة ΔΙΙ. وبعد مسافة أبعد بقليل يبدو أثر ψ واضحاً للغاية، ما يسمح بافتراض كلمة (ὑψίστων). إن عدد الحروف يفترض (ΔΙΙ θεῶν ὑψίστων). مجرد تخمين.



Fig. 11. — Décoration d'un fronton. Hoşn Soleïman.

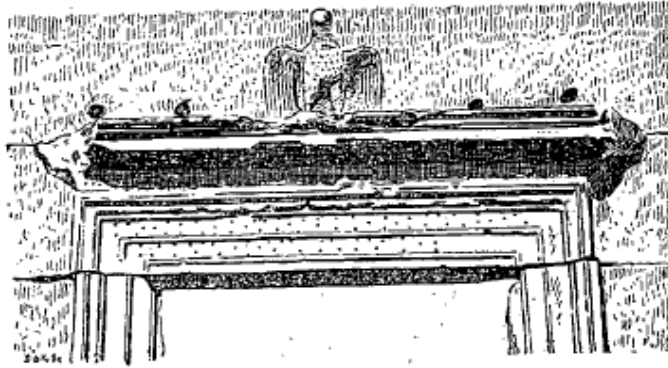
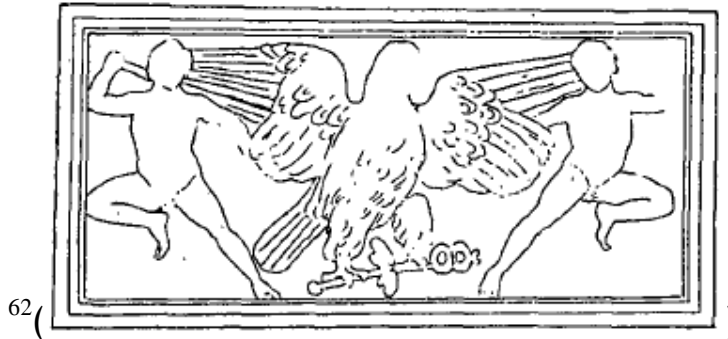


Fig. 12. — Linteau de porte à Hoşn Soleïman.

ثمة عنصر زخرفي غالباً ما يعود إلى حصن سليمان هو النسر. ففي سقف كل باب كبير نجد نسراً باسطاً جناحيه يمسك بمخالبه صولجاناً، وعلى جانبيه صبيان جميلان هما على الأرجح فوسفوروس Phosphoros وهيسبيروس Hespéros، وتسלט نجمة الصبح ونجمة المساء أنوارهما عليه (الصورة أدناه). إن تكرار هذه الزخرفة يبين فعلاً أن المقصود رمز ما يدفعنا لنرى فيه تأويلاً فنياً عند اليونان للقرص المجنح، رمز القوة الموجود على مدخل كل معبد فينيقي.⁶¹



62

⁶¹ راجع حول القرص الفينيقي المجنح Renan, Mission, pl. IX et p. 69. لقد رسم هذا العنصر الزخرفي السيد راي (مرجع سابق، ص 333، وجيسوب، مرجع سابق، ص 4؛ ولكن ذلك بدون الأشعة التي تنطلق من اليد المرفوعة لكل من الصبيين نحو النسر.

⁶² الصورة مأخوذة عن: R. Dussaud, Notes de Mythologie syrienne, Revue archéologique, Janvier-juin, 1903, p. 130, fig. 3 (المترجم)

يبقى أن نضيف شيئاً حول اسم هذا الموضع Bætocécé الثابت لجهة أصله السامي مع أنه لم يتم التوصل إلى تحديد معناه. النقوش المحلية تعطينا الترجمات التالية:

رسالة انطيوخوس (Wadd. 2720 a): θεοῦ Διὸς Βαιτοκαίτης .

الباب الشرقي (Jessup, P.E.F., 1873): θεῶ Βαιτοχέιχαι, 171-172 ب.م.

الباب الجنوبي (حجر على الأرض): [θεῶ] Βετοχα[ί]χαι, 194-195 ب.م.

الباب الشمالي: [θεῶ Β]αιτοχέιχαι.

لا علاقة لمبادلة المصوتات والصامات من الحروف الناجمة عن هذه المقارنة بالنقوش اليونانية في سورية. ومبادلة الصامتين x و % هو ظاهرة أكثر (ص 329) غرابة، ولكن يمكن تفسيرها ببعض الخطأ في تصحيف الاسم السامي باليونانية. وفي هذا الاسم من السهل عزل العنصر Βετ أو Βαιτ = בית = بيت، معبد. أما معنى χαιχαι أو χείχηη أو xaiχai أو χείχηη فأقل وضوحاً. فلا نرى غير حل واحد ممكن، هي أن تكون هذه العبارة اسم الخروج وقد صُحف من المصرية إلى اليونانية بصيغة %χαι، كما يبين هذا المقطع لهيرودوت: "إن المصريين القاطنين قرب المستنقعات يستخدمون مرهماً يستخرجونه من ثمرة الخروج silicypria ويسمونه %χαι... إنه جسم دهني ليس أقل صلاحية للإنارة من زيت الزيتون؛ ولكن رائحته غير محتملة"⁶³. هذه النبتة معروفة لدينا من خلال التوراة: إنها كيكايون qiqayon الذي اشتهر من خلال النبي يونان⁶⁴.

ليست نادرة أسماء الأمكنة بهذه الصيغة. ففي التوراة هناك بيت-هاكرم Beth-hakerem (بيت العنب)، بيت-هاشيتا Beth-hachitta (منزل الأكاسيا)، بيت-تافواح Beth-taffouah (بيت النقا).

أما الخروج فقد لحظ وجوده بويه Boué في جوار دمشق⁶⁵، ويقول السيد بيدل Beadle أننا نجد بالقرب من بانياس (بالانيه Balanée)⁶⁶. كما يُصدّر من مرفأ طرابلس سنوياً أكثر من 21 طناً من حبوب الخروج⁶⁷.

- نزل من حصن سليمان إلى المشتى في مدى ساعتين. رأينا في هذه القرية مذبحاً مربعاً صغيراً بارتفاع حوالي 0.70م، مصدره كما أكدوا لنا من بعيرين، وعليه نقش من ثلاثة سطور:

ΣΙΑΛΗCΕΥΞΑ
ΕΙΝΟΥCΑ
ΘΗΚΕΝ

[Εῦ]αλης εὐξά[μ]ενος
ἀ[νέ]θηκεν.

(ص 330) يوجد تحت النقش نصب يمثل أسداً وأمامه مذبح. وعلى جانبه الأيمن ثور مزين بحزام الأضحية وأمامه مذبح.

⁶³ راجع: Hérodote, II, 44, trad. Giguet. Cf. Low, flanzennamen, p. 353. يمكن العثور على هذه الكلمة في اللغة الآشورية؛ راجع: F. Delitzsch, Assyrisches Handwörterbuch, p. 50: ia-a-qu-qa-nu. انتقلت الكلمة إلى اللاتينية بشكل cici. راجع حول شتى التسميات: Pline, H. N., XV, 7, 1.

⁶⁴ يونان، 4: 6-10.

⁶⁵ راجع: Ritter, Erdkunde, XVII, p. 1358.

⁶⁶ المرجع السابق، ص 887: "Auf diesem Boden (celui des environs de Banias) wurde viel Ricinus Zum

"Oerlertag gebaut

⁶⁷ راجع: Vital Guinet, Syrie, Liban et Palestine, p. 130.

يوحي قرب معبد حصن سليمان أن هذه الرسوم تخلد، أو ترمز إلى التضحية بثور وأسد لآلهة Bætoécécé. في هيرابوليس كان من بين الحيوانات التي يُضحى بها والمحفوظة في باحة المعبد أسود وثيران كبيرة⁶⁸.

بعد 32 دقيقة مررنا مجدداً في بيت سعيدة (سيدة)؛ 45 دقيقة، بشر ايل Bechra'il؛ 30 دقيقة، عديده Adeidé، قرية نصفها موارنة ونصفها نصيرية؛ 15 دقيقة، بتارش⁶⁹ Btarech؛ 30 دقيقة، مار سمعان؛ 40 دقيقة، برج صافيتا، الحصن الأبيض بلغة الصليبيين⁷⁰؛ 30 دقيقة، تلعا Tel'a؛ 25 دقيقة عين المسقى، أي العين التي نشرب منها؛ من اسم على هذه الشاكلة نحت الفرنجة اسم المسكية "la Mesquie". 48 دقيقة، نجتاز النهر الأبرش؛ 35 دقيقة قلعة عربية. كانت هذه القلعة المدمرة تماماً اليوم بيد فرسان الداوية. وتكشف علامات النحت فيها أنها بنيت على يد الفرنجة. يقع دير مار الياس على مسافة 30 دقيقة منها.

40 دقيقة، حوزة Houzeh (راي: إلوزي El-Ousy)؛ 20 دقيقة، حورا Haura؛ على اليمين دنيغيرا Dneighira (راي: نكيرا Nekira)؛ 14 دقيقة، راس دير؛ 9 دقائق، سمكه Samké، مع معبد للنصيرية في صدر كنيسة قديمة مدمرة. 28 دقيقة، برج ميعار المدمر. لم نعثر فيه على نقوش.

35 دقيقة، قلعة يحمور، الحصن الأحمر Chastel-rouge بلغة الصليبيين، هو يمور Jammour لائحة بوتنجر Peutenger، يبدو أنه كان مركزاً هاماً. ثمة (ص 331) قبران حجريان منبوشان، تم إرسالهما إلى القسطنطينية من حوالي عشرة أعوام، ولم نتمكن من معرفة مصيرهما⁷¹. لقد توفر في الموضع الكثير من القطع الأثرية الصغيرة. وتم تعديل سور القلعة جذرياً بعد المرحلة الصليبية⁷². وفي الوسط منه نوع من برج مربع هندسته فرنجية: عمود مركزي تلتقي عليه زوايا أربعة قناطر⁷³. وثمة سلم، على شكل القوس القوطية، مندرج في سماكة الحائط يؤدي إلى مصطبة بطابقين للدفاع: كوات رمي بقناطر صغيرة وفوقها فتحات. صالة الطابق الأرضي الفسيحة تحولت إلى اسطبل، وهي مظلمة بحيث لم نتمكن من تمييز نقوش ما. نرى في الخارج صلباناً ولكننا لا نستطيع الجزم بما إذا كانت الحجارة التي تحملها في موضعها الصحيح.

25 دقيقة، مجلون البحر Medjloun eh-Bahr، بعض الدوائر. من هناك نصل بساعتين إلى طرطوس.

طرطوس Tortose (انتارادوس Antaradus): قدمنا في العام الماضي مخططاً لكنيسة طرطوس الشهيرة، ولكنه لم يكن (ص 332) دقيقاً تماماً: خصوصاً أن القناطر غير موجودة إلا على الجوانب. نقدم النموذج الأدق (صورة 13، fig. 13):

⁶⁸ Lucien, Dea Syria, 41

⁶⁹ ربما تكون موقع Teres الصليبيين. يرد على خارطة السيد راي خطأ اسم Bterich، ما جعل روهريخت (Z. D. P.) يعتبرها قرية بتير Betire (V., X, 260).

⁷⁰ وصفه راي: Rey, Mon. de l'archit. Milit., p. 85 et sui.

⁷¹ ثمة معلومات حديثة تفيد بأن هذين القبرين لم يصلا إلى القسطنطينية أبداً. أما محتوياتها الذهبية فأصبحت ضمن مجموعة باريسية.

⁷² النقش الكائن في الزاوية الجنوبية الغربية، والذي كان مشوهاً في زمن رينان (Mission, p. 105-106 et 852) غير مقروء إطلاقاً.

⁷³ هذا الاسلوب في دعائم البناء الدارج جداً في فرنسا في الهندسة القوطية كنا نجده قبلاً في الزمن البيزنطي. راجع: Ch. Diehl, L'Afrique byzantine, p. 154, fig. 7

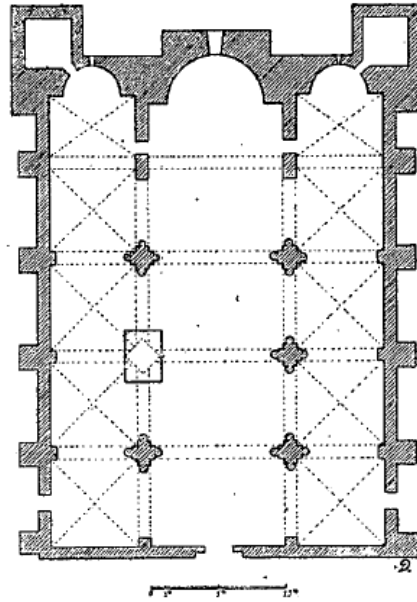


Fig. 13.

Plan de la cathédrale de Tortose.

ΕΠΙΞΕΝΟ
(ΦΑΝΤΟΥ) ΕΠΙ ΞΕΝΟΦΑΝΤΟΥ

- ممسك جرة عليه النقش الآتي: (ΕΠΙ ΞΕΝΟΦΑΝΤΟΥ) (ΦΑΝΤΟΥ)
عُثر في طرطوس على تمثال فينوس واقفة Venus diadémée من البرونز، علوه بدون القاعدة
13سنتم. يستند الجسم إلى القدم اليمين، بينما يد اليسار تمسك بتفاحة. إنه من صنع يوناني-
روماني حسن؛ تفاصيله، كالتسريحة، متقنة للغاية. أما قاعدته فقديمة. تمثال صغير سليم تماماً،
من أوكسيد البرونز الأخضر (الصورة رقم 14، fig. 14).



Fig. 14.

Bronze. Tortose.

برونز سوري: ارتفاعه 5سنتم. مكسور عند منتصف الجسم ما لا يسمح بالقول إذا كان
الفخذين مستورين. كما تغيب منه مقدمة الذراعين. إنه يمثل إلهة أو محارباً ويُمكن تشبيهه

بتمثال تيرنت⁷⁴ Tirynthe، وهو من برونز مسينا⁷⁵ Mycènes أو كريت⁷⁶ Crète. سبق وعُثر في طرطوس على تمثال برونزي⁷⁷ من طراز أسبق على أي تأثير يوناني، ولكن صنعه يبدو أكثر قدماً. وفي كل هذه الصور تبدو التسيريحة على شكل أكثر طولاً مما في البرونز المعروف هنا (في الصورة 15، fig. 15).



Fig. 15.

Bronze. Tortoise.

- نقش فينيقي: أروادية أولى (اللوحة VIII): شددنا في العام الماضي في نفس هذا المصنف على الأهمية الأثرية للمقبرة الواسعة الممتدة جنوبي طرطوس على طول الساحل وصولاً إلى قبالة أرواد القديمة.

(ص 333) النقش الفينيقي الذي ننشره هنا مصدره هذه المنطقة: عثر عليه على مسافة نصف ساعة جنوبي طرطوس، بالقرب من تل الغمق Tell Ghamqé. هذا أول نقش نجده في سورية الشمالية، أي الساحل السوري شمالي جبيل.

هو محفور على صفحة أعدت بعناية لقطعة من الرخام الأبيض بقياس 0.10م و0.083م، والحفر على عمق يتراوح بين 0.028 و0.035م. ولقد تضررت صفحة النقش في ثلاثة مواضع بفعل ضربات المعول أو سكة الحراثة، ما يسمح بتقدير الحب الأبيض والدقيق للرخام. وكل باقي القطعة بلون الصدأ الغامق لطول طمرها في أرض حديدية. وحدود النقش واضحة، فالنقش بالتالي كاملاً. أما جانب القطعة الخلفي فترقق قليلاً.

النقش ممتاز، ومن صنع يد واثقة. النقش من ثلاثة سطور فقط، ولكنه كامل. ويشبه شكل الحروف النموذج الصيدوني المتميز بالنقش الصيدوني الثاني⁷⁸، مع وجود بعض الخصوصيات البالغة الأهمية.

بفحص النقش بعناية من خلال الهيلوغرافي (الحفر الضوئي) نلاحظ في بداية السطر الثاني ونهايته وفي نهاية الثالث، أي ثلاث مرات، وجود رمز معلم بوضوح (N)، يُمكن اعتباره للوهلة الأولى كعلامة فصل. ولكن وجود علامة الفصل في مطلع السطر الثاني أمر لا قيمة له. ومن جهة أخرى، فهذا الرمز لا نجده إلا قبل الحرف ألف، وهو يشكل قسماً منه في الحقيقة. ليس هذا الرمز غير شاهد على وجود عارضة في حرف الألف القديم. أما النقش الصيدوني الثاني فيقدم حرف ألف من مرحلة وسيطة...

(ص 334) باختصار فإن أبجدية هذا النقش الأروادي تعود إلى الزمن القديم. واقترح قراءتها على الشكل الآتي:

⁷⁴ Perrot et Chipiez, Hist. de l'Art, t. VI, fig. 353.

⁷⁵ المرجع السابق، صورة رقم 354.

⁷⁶ Salomon Reinach, Chronique d'Orient, t. II, p. 498.

⁷⁷ Perrot et Chipiez, op. cit., t. III, fig. 277.

⁷⁸ Corpus Inscript. Semiticurum, 4.

1. הבמים

2. אש יטנא [א] אל

3. דמד بنت אשל

وترجمته: "هذا المذبح رفعتة إداماد Eldamad ابنة إشيل Echel"...

(ص 336) أرواد (Ruad, Arad): كانت جزيرة أرواد المرفأ الكبير ومركز الفينيقيين المتمركزين مقابلها على الشاطئ (Antaradus)، في قرنيه Qarné وإنيدرا Enydra وماراتوس Marathus. كانت هذه المدن بأسمائها المرومة لحد ما تشكل ما عُرف باسم بلاد أرواد "les Arad" أو الأرواديين، وأراتو Aratout بالأشورية؛ و(σὶ Ἀράδω πρόσσοικαι) عند أرين⁷⁹ Arrien. وكانت المدن الأخرى، جبلة وبالتوس Paltoos وبالانيه Balanée في الشمال، وسيميرا Simyra في الجنوب، من من بنات أرواد، ويسمي سترابون مجموعها (ἡ τῶν Ἀραδίων παραλία)⁸⁰. ولكن إقليم أرواد لم يقتصر على ضواحي توابعها. (ص 337) بيتاً سابقاً، بتحديدنا لموقع مريميم Mariamme وسيغون Sigon، أن مملكة أرواد كانت تمتد قبل الاسكندر حتى السفح الشرقي لجبال النصرية. ويبدو أن حماة بالذات كانت لفترة من توابع أرواد⁸¹.

إن وجود معبد حصن سليمان Bætcécé في قلب الجبل يشهد أن هذا الاحتلال قديم للغاية. وارواد "الكائنة وسط البحر"، تبعاً لعبارات النصوص الأشورية، لم تكن تزود حلفاءها بالبحارة والسفن فحسب. ففي زمن الحرب، كان بوسعها أن تجند جيشاً هاماً. والأرواديون كانوا في الحقيقة حاضرين في جميع حروب المواجهة بين المصريين والأشوريين. واضطر تحوطمس الثالث أن يوجه عليهم ثلاث أو أربع حملات، وهم المذكورون بين الأعداء الذين طوقوا رعمسيس الثاني في معركة قاذش المشهورة⁸².

إن امتلاك البلاد الجبلية بين الساحل ووادي العاصي كان ضرورياً لفينيقي الشمال لضمان أمن الطريق الكبرى نحو بلاد ما بين النهرين التي حفظ لنا جدول بوتنجر مراحلها. من أنتارادوس (طرطوس) نصل إلى جامورا Jammura (قلعة يحمور)، ثم رافانيا Raphané؛ ونجتاز العاصي، وعبر أفاميا نصل إلى حلب ومنها إلى معابر الفرات⁸³. كانت الجبال ضرورة للفينيقيين من أجل خشبها اللازم لصناعة السفن، والذي كان الفائض منه يشكل سلعة هامة للتصدير⁸⁴. وكان أربعة (ص 338) أنواع من الأشجار مخصصة لهذا الغرض: السرو والصنوبر والأرز والشربين. لقد بين رينان أن حرص الرومان على الحؤول دون تصحير الجبل - الكامل تقريباً اليوم - جعلهم ينظمون عملية قطع الأشجار⁸⁵.

⁷⁹ Renan, Mission, 19

⁸⁰ Strabon, XVI, 2, 12. عيّن توسون مدينة سيميرا في قرية سومرة Sumrah (CF. Renan, Missin, p. 115). تحتفظ سمرة باسم سيميرا، مع بعض التعديل. نظن أن بوسعنا سريعاً تعيين الموضع الصحيح للمدينة القديمة.

⁸¹ Etienne de Byzance, s. v. Epiphanie.

⁸² لقد بين ماسبيرو بصواب في مؤلفه (Maspéro, Hist. des peuples de l'Orient classiq., t. II, p. 190) المزاج القتالي الذي يطبع الأرواديين. "يعود احتدام العداوة العنيدة إلى كونهم كانوا يعون قوتهم على اليابسة".

⁸³ يرى ماسبيرو (المرجع السابق، ص 264) في سانزاورو Senzaourou النصوص المصرية مدينة لاريسا- شيزر. ومنها انقض تحوطمس الثالث على إقليم أرواد معتداً طريق ريفية ويحمور.

⁸⁴ من المعروف أن حاجة الحصول على الخشب لبناء المعبد كانت خلف المعاهدة بين حيرام وسليمان. كانت مصر بلد الاستقبال الأساسي لخشب فينيقيا. واستغل سيتي الأول حملة له في هذا البلد ليقوم بقطع كميات كبيرة من الأشجار. وثمة نصب يبين لنا هذه العملية (راجع: W. Max Nuller, Asien und Europa, p. 197). لقد كانت مصر هي التي تعمل على القضاء على أحراج سورية. يقول فيتال غينيه Vital Guinet (مرجع سابق، ص 153): "كانت الغابات تغطي قديماً كل امتداد جبال النصرية... ولكن الاستغلال المفرط في تلك الأثناء لتلبية طلب التجار المصريين، أدى إلى القضاء عليها".

⁸⁵ Renan, Mission, p. 279 et 858.

باختصار، يجب الإقرار بوجود مملكة أروادية بالغة القوة على اليابسة، والامتناع عن القول مع رينان أن "فينيقيا لم تكن بلداً" بل كانت فقط "مجموعة من المرافق مع ضواحي ضيقة"⁸⁶.
رصدنا في أرواد النص الآتي، على قاعدة مربعة من البازالت، لا شك كانت تحمل تمثالاً:

CIVITAS ETBYLE ARADIA
L · DOMITIOC · FFAB · CATVLLO□RAEF

*Civitas et Bule Aradia, L(ucio) Domitio, C. f(ilio), Fub(ia tribu),
Catullo [p]raef(ecto).*

... (ص 339) مروف المقطع المثير لسترابون⁸⁷ حيث يروي كيف كان أهل أرواد يتزودون، في زمن الحرب، بالمياه العذبة من نبع في قعر البحر. يعرف بحارة هذه المناطق هذا النبع. تخرج المياه من القعر فتجعل على سطح الماء بقعة راكدة. سبقنا د. غاياردو⁸⁸ Gaillardot بملاحظة هذه الظاهرة. ولكن، إذا كان هذا النمط للتزود بالماء ممكناً، فمن المشكوك به كثيراً أن يكون قد استخدم. فجزيرة أرواد تحتوي في الحقيقة، علاوة على الأحواض العديدة، على الكثير من الآبار التي كانت تغذيها نفس الماء المنبعثة من البحر. بمعنى آخر كانت هذه الآبار غير قابلة للنضوب. والعرب الذين يسجلون بدقة كل ما له علاقة (ص 340) بطبيعة الماء، يسمونها بعبارة نبع. ورواية الرحالة لوقا تؤكد هذه الظاهرة تماماً⁸⁹...

... (ص 351) من حماة إلى حمص الطريق صالحة لسير المركبات، وتستلزم 8 ساعات. تقع الرستن (l'ancienne Aréthuse) في منتصف الطريق. الدوائر منتشرة جنوبي البلدة الراهنة، لم نتمكن من التوقف فيها. تقع تل بيسه Tell-Bisé بمنزلها المسقوفة بالعد، في منتصف الطريق بين الرستن وحمص.
حمص: نشر ودينغتون⁹⁰ عدداً كبيراً من النقوش اليونانية العائدة إلى حمص القديمة، ومعظمها يعود إلى نسخ جمعها جيرار دي ريال Girard de Rialle. لنصف إليها بعض البقايا:

ETC ANVNA

AΞΥ

"Eτο[υς] αξυ'

ΓΑΔΑΝΑ

السنة تبدأ في الأول من تشرين الأول من سنة 150 ميلادية ...
(ص 352) نرى نقشاً على حائط:

E T O Y C

Z O Y E A

N Δ I K O V

Λ Α Ν Ε □ □

□ I □ C B □

ΑΡΗΓΑΛΛΥ □

ΕΧΑΙΡΕ

'Eτους ζου'

ξινδ:χοϋ λ'

'Ανθε[ίας υ]ϊδς.....

αλυπε χαϊρε

⁸⁶ من نافل القول أن نضيف: بالنسبة لباقى الدول السورية.

⁸⁷ Strabon, XVI, 2, 13.

⁸⁸ Renan, Mission de Phénicie, p. 41-42.

⁸⁹ Revue archéol., 1896, I, p. 318, n. 2.

⁹⁰ Waddington, Recueil des inscript. grecq. et lat. de Syrie. في الرقم a 2568 التصحيح دقيق: فالحجر يحتوي على

جميع الحروف. في الرقم b 2568 تصحيح طفيف للتاريخ: تموز 156 ميلادية، بدل تموز 149. أما الرقم a 2569 فقد أمله بكل

صواب بورتن ودريك: Burton et Drake, Unexplored Syria, p. 379, 7.

نقش يعود إلى 30 نيسان 167 ب.م. ...

... (ص 353)



معظم شواهد القبور في حمص يعلوها نجمية دائرية ونقش شريطي على شكل هلال وهما يشبهان ما هو موجود على نصب مريمين. إنه شكل تزييني (الصورة رقم 5) لرمز الهلال المحيط بالقرص.

في الصورة (رقم 20، 20 fig) تمثال فينوس، برونزي يوناني - روماني، متقن الصناعة.



Fig. 20.
Bronze. Homs.

على مسافة ساعة و35 دقيقة نصل إلى تل الشور بالقرب من السد الذي يحجز مياه بحيرة حمص الاصطناعية؛ وبعد 25 دقيقة نصل إلى قطينة، وهي قرية صغيرة أبنيتها قديمة؛ وعلى مسافة 23 دقيقة نصل إلى كمان؛ وبعد ساعتين نبلغ قصير، البلدة الكبيرة التي تقطنها غالبية مسلمة، وجنوبها تصل قناة تحت الأرض غزيرة المياه، ونعثر على آثارها في عدة أمكنة

باتجاه جوسية. يذكر الإدريسي هذه القناة باعتبارها تغذي مدينة حمص بالمياه⁹¹. بعد ساعة نصل بالقرب من زراعة، وبعد 30 دقيقة نبلغ جوسية. تحتل جوسية خرائب بلدة عربية كانت مزدهرة فيما مضى. ويبدو أن الجامع القديم الذي لم يبق منه غير مئذنته المربعة ونقش فوق قبلته، قد بني بحجارة ربما كانت من المدينة القديمة، جوسية الخراب، الواقعة على مسافة 25 دقيقة (ص 354) إلى الجنوب الشرقي. لم نجد في جوسية الخراب غير الأبنية العائدة إلى أزمنة سابقة على العرب⁹². ولم نعثر فيها على نقوش تعود للزمن المسيحي. أما المنازل فكانت مستطيلة الشكل، صغيرة ومرتفعة. ثمة سور كبير مربع، ضلعه حوالي 100م، له نتوء لجهة الشرق، يعود لنفس التاريخ، جعله يظهر بمظهر الحصن⁹³؛ فلعله كان معبداً قديماً. وجدنا على ساكف الباب (الصورة 21، fig. 21) بقية نقش حروفه جيدة:

ΔΙΟΥ

أما داخله فهو مقلوب رأساً على عقب. ولقد عين روبسون⁹⁴ في هذا الموقع براديزوس Paradisos التي ذكرها سترابون، والمسماة أيضاً تريبراديزوس⁹⁵ Triparadisos.

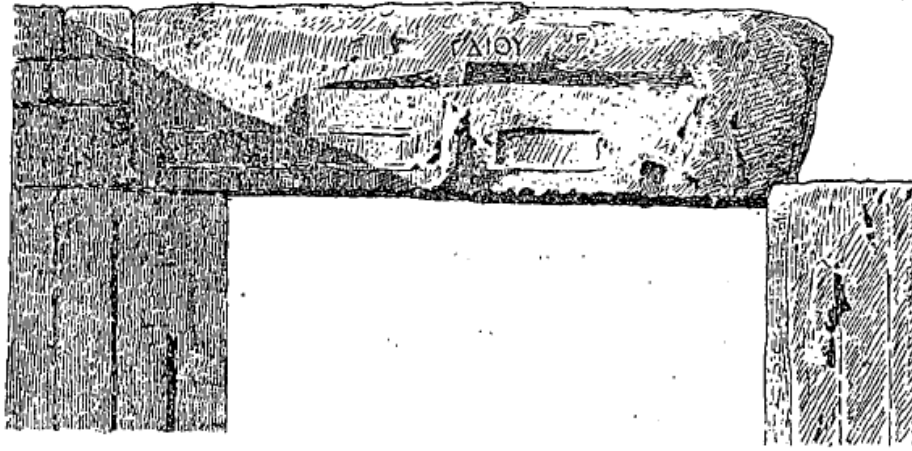


Fig. 21. — Linteau de porte. Djousiyé el-Khrab.

على مسافة 25 دقيقة نصل من جوسية إلى ربله. لا يكشف موقع ربله القديمة أي أثر قديم. ولدى خروجنا منها نجتاز مخاضة على العاصي، ونبلغ تل النبي مند بعد ساعة و 45 دقيقة.

لقد بددت الحفريات التي قام بها غوتيه⁹⁶ في (ص 355) جزيرة بحيرة حمص كل الشكوك في حقيقة أن تل النبي مند هي فعلاً قادش القديمة الواردة في النصوص المصرية⁹⁷. لقد ذكر ياقوت أيضاً مدينة باسم قدس بجوار بحيرة حمص⁹⁸. وفي صك يعود لعام 1142، يمنح ريمون الثاني، كونت طرابلس، لفرسان الاسبتالية، مع قلعة الحصن (حصن الأكراد) حق

⁹¹ Idrisi, Géogr., p. 18.

⁹² قدم غوتيه مشهدين لها: M. J.-E. Gautier, Comptes rendus de l'Acad. des inscript., 1895, p. 450 et 451.

⁹³ Porter, dans Bibliotheca sacra, 1854, p. 670-672.

⁹⁴ Robinson, Palästina, t. III, p. 556.

⁹⁵ Droysen, Hist. de l'hellénisme, trad. Bouché-Leclercq, t. II, p. 126-129.

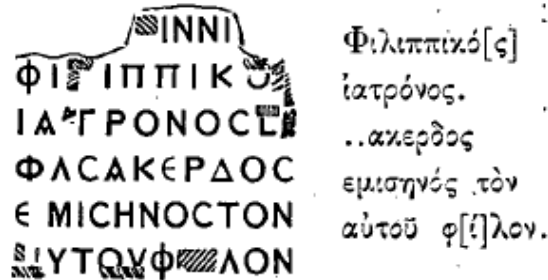
⁹⁶ J.-E. Gautier, Comptes rendus de l'Acad. des inscript., 1895, p. 441-464. لقد أكد تومكينز على موقع تل النبي

مند في بحيرة حمص: Tomkins, Kadesch on Orontes, P. E. F., Quarterly statements, 1882, p. 47-50.

⁹⁷ Maspero, Histoire des peuples de l'Orient, II, p. 140 et note 4.

⁹⁸ راجع: Guy le Strange, op. cit., p. 468.

الصيد في بحيرة حمص: "in piscaria Chamele a Chades usque ad Resclausam"⁹⁹. المقصود حق الصيد داخل بحيرة حمص، على اعتبار أن La Chamele هي حمص. اعتبر روهريخت¹⁰⁰ أن usque ad resclausam تعني "حتى السد" الواقع شمالي البحيرة. لا يمكن لقادش إلا أن تكون في موقع جنوبي البحيرة، لأن الضفة الغربية سبخية للغاية، بينما الضفة الشرقية كانت أرضاً عربية. وهكذا فإن تل النبي مند يتوافق تماماً مع هذه الوضعية. اتخذت قادش في العصر اليوناني- الروماني رسمياً اسم لاذقية لبنان Laodicea ad Libanum. لقد نسخنا هناك النقش التالي الموجود على لوحة رخامية مكسرة على كل أطرافها:



واضع النقش من مواليد حمص.

من تل النبي مند، وعلى مسافة ساعة إلى الشمال والشمال الغربي نصل إلى ديبين Debin (ربما جبانية Djubaniyé وفق بلانكنورن)؛ وبعد ساعة وربع نصل إلى لفتايا Liftaya. لقد قام فان كاسترن¹⁰¹ le R. P. van Kasteren باستكشاف لفتايا منذ فترة قريبة، بناءً لتوصية الأب بارنييه. إن خرائطها يونانية مسيحية. وبعض منازلها ما تزال محتفظة بسقفها المكون من بلاط أفقي يستند إلى دعائم ترتكز إلى الحائط. ومعظم سواكف أبواب المداخل تحمل نقوشاً...

من لفتايا نصل في مدى 55 دقيقة إلى طريق العربات بين حمص وطرابلس، ومن هناك نصل إلى حديدية في ربع ساعة. وهذه المسافة في بلد كثير التضاريس تعتبر قصيرة. وبالتالي، لا يجوز الظن بأن لفتايا قد تقع في مكان ما على الطريق بين حمص وبعليك... من حديدية إلى طرابلس طريق المركبات معروفة كفاية بحيث لا حاجة بنا إلى التركيز عليها.

رينيه دوسو، 15 شباط، 1897.

⁹⁹ Delaville Le Roulx, Cartulaire génér. des Hospitaliers, I, p. 117.

¹⁰⁰ Röhricht, ZDPV, X, p. 259.

¹⁰¹ Van Kasteren, Liftaya, ZDPV, t. XVI, 1893, P. 171-187.